

مناقشة من يقول لو حصل العلم بخبر الواحد مجرد لم يحتج مدعى النبوة إلى المعجزات

9- ومنها قولهم لو حصل العلم بخبر الواحد مجرد خبره بالمعجزات التي يعلم بها صحة ما ادعاه، فإن العلم يحصل بمجرد خبره، فلا يحتاج إلى زيادة مقويات، لأنه تحصيل للحاصل. . فيقال : لما كان مدعى النبوة قد جاء بشيء غير مألف، ونصب نفسه مشرعاً مخبراً عن الله، يبين الحلال والحرام، وينقل الناس عن أعمال وعادات كانوا قد ألغوها، وألفوا عليها أسلافهم، إلى أحكام جديدة لم يكن لهم بها علم من قبل، وبعدهم على طاعته التواب، ويحذفهم نعمة الله على مخالفته، كان شيئاً مستغرياً في نفوسيهم، يصعب عليهم اعتناقها ومفارقة ما ألغوه، فاحتاج إلى آيات تقوي صدقه. وأيضاً فليس كل من ادعى النبوة مأموناً من كونه متقولاً على الله، لما في هذا المنصب من الرفعة، وحفظ النفس الذي يجلب التهمة لمن ادعاه، فلا يقبل منه إلا ببيبة . فلذلك احتاج مدعى النبوة إلى ما يقوى دعواه، ويوضح للناس صدقه ، ويحملهم على تقبيل ما جاء به من المعجزات وخوارق العادات. ثم إن هذه سنة الله في خلقه ، أن يؤيد رسالته بالبيانات والدلائل الظاهرة ، وما هكذا يكون كل خبر عدل ينقل عن مثله شرعاً لم يكن هو الذي ابتدأه، وإنما أسنده إلى مصدره ، وقد عرفت منه الثقة والأمانة ، فلا مانع من وقوع العلم بخبره.